

قمح الشارقة وغداً قمح العرب

الكاتب



يوسف أبو لوز

عُرِفَت الشارقة بالثقافة، وعرفت بالجامعات والتعليم والبحث العلمي، وعرفت بمعرض الكتاب، وعُرِفَت بالمسرح، وعرفت ببيوت الشعر وتكريم الكتاب العرب في بلدانهم، واليوم، تعرف الشارقة بالقمح. القمح قمح الشارقة، وقمح الرجل الذي فكّر في أهله وغذائهم وصحتهم. سلطان الحاكم كما هو سلطان الإنسان، دارس الزراعة في القاهرة، وها هي اليوم فكرة تخصصه الجامعي تتحقق في بلاده، في مليحة التي يعرفها ويعرف مناطق وقرى إمارته كما يعرف خطوط يديه.

عد صديقي القارئ إلى الجزء الثالث من أحاديث صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، لتعرف ثقافياً وعلمياً وأكاديمياً لماذا يقول سموه بكل هدوء وفرح داخلي في ذاته إن قمح الشارقة سيكون أفضل منتج غذائي في العالم، فوراء المشروع، ووراء منطق الرجل علم وبحث وقراءة وميدان ومكان إماراتي يعرفه سموه بالاسم والصفة والطبيعة والخصائص التاريخية والجيولوجية والجغرافية. يعرف صاحب السمو حاكم الشارقة المهندس الزراعي، والمهندس الثقافي، والمهندس الإداري التاريخ الجغرافي للإمارات، يعرف المناطق الممطرة في الشارقة وفي الإمارات، يعرف خيران الإمارات، يعرف الخريطة الجيولوجية لبلاده، يعرف مجاري الأودية والأنهار، يعرف أحوال الطقس في بلاده، ويعرف مليحة أم السنابل السبع.

فقط عد للكتاب واقراً، لتعرف أن القمح وراءه فكر وثقافة وعلم حمله صاحب الإماراتين: إمارة الشارقة، وإمارة الأرض التي تنتج السنبل، والنخلة، والزهرة. في 21 إبريل 2013 طمأن صاحب السمو حاكم الشارقة أهل الإمارات وأهل المنطقة برمتها من خطر الزلازل على الجزيرة العربية من خلال برنامج «الخط المباشر». وفي سياق حديث سموه ذاك قال عن مليحة أرض السنابل السبع «لو نذهب الآن إلى مليحة، ستجد هناك أكبر محارة يصل عرضها تقريباً إلى متر، حيث إن منطقة مليحة كانت غاطسة تحت البحر، ووجود محارة بهذا الحجم دليل على أنها من المحيطات، وليست من الشواطئ، وذلك دليل على حركة هذه الأرض».

من هنا نفهم لماذا مليحة ولماذا قمح مليحة، المنطقة السهلية المفتوحة التي كانت في محيط مائي، وليست على شاطئ، وبمعنى آخر، تلك إشارة علمية تماماً من جانب سموه تُؤشر الى خصوبة المنطقة، وقابليتها الزراعية لمادة حيوية عالمية مثل القمح. صاحب السمو حاكم الشارقة كاتب مسرحي، وشاعر، وباحث في التاريخ، وكاتب رواية، وكاتب سيرة ذاتية، وحين يتحدث في هذه الموضوعات الثقافية والأدبية يعرف ما يقول، ويعرف إلى ماذا يرمي ويأمل ويحلم. وسمّوه رجل علم، خريج تخصص علمي يتصل بروح الأرض وجوهرها وأمومتها وعطائها.

.اليوم قمح الشارقة، وغداً قمح العرب

yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.